

# الاستاذ

الجزء العاشر من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٠ و ١٦ بابه سنة ١٦٠٩

الموافق ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٩٢

## وظائف العلماء في العالم

من نظر الى العلماء ووظائفهم في العالم حكم بان الكون السفلى ما خلق  
الا لهم ولا عرف الا بهم ونريد بالعلماء كل ذي علم ينتفع به في شيء  
مخصوص لا خاصة المعلمين والمدرسين . واول العلماء قياماً بوظائفهم الأنبيا .  
عليهم الصلاة والسلام فانهم فتحة باب العلوم النافعة وعند ما نيط بهم النظر  
في شؤون العالم والقيام بدعوة الناس الى الصراط المستقيم جدوا في طريق  
الافادة واجتهدوا في جذب النفوس اليهم بالرفق واللين وحسن الخلق  
وجميل المعاشرة فلا ينوا الاغنيا . ولا طفوا العظما . وجالسوا الضعفاء وماشوا  
الفقراء ونصحوا العبيد والاحرار ووعظوا العقلاء . والاغرار وصبروا على مشاق  
المعارضة والمجادلة وتحملوا الم التكذيب والتعذيب ولم تقعدهم رعود التهديد  
والتأنيب عن بث دعاويهم التي انتصبوا لنشرها في معاصريهم وقد تجافت  
جنوبهم عن مضاجع الراحة فما اخلدوا الى الرفاهة ولا مالوا الى اللذائذ

البدنية ولا اشتغلوا بجمع الذهب والفضة ولا اعتنوا بكثرة الاثاث والاعوية بل ظهروا فقراء وعاشوا فقراء وماتوا فقراء عن زهد وورع لاعن قلة وضنك حال فان هداة العقول غنيمتهم جذب النفوس وحظوظهم اخذ السامعين بدعوتهم ولذا ائذهم في تكوين العصبية وتوحيد الكلمة وتطهير عنصر الجامعة الدينية والملكية من خليط التفريق وامشاج الالهواء . وقد قضاوا ادوارهم العظيمة في تعب وعناء وانتهى بهم الامر الى ظهور الحكماء والعلماء بالاخذ عنهم مباشرة او بالنظر في كتبهم وانقسم الناس بعدهم افرقا . كل فريق جعل له وجهة علمية يقضي حياته في الوصول اليها . فاختلفت مواضع العلوم واحتكت الافكار بعضها ببعض وتبادل العلماء التلقى والتلقين والجدل والمناظرة حتى اتوا معدات الكمال العمراني بما وصلوا اليه من المعارف الآتية اليهم باحثكاف افكارهم في علوم الانبياء الذين قادوهم بمقود الدين والسياسة السماوية حتى اوصلوهم الى النظر في السفليات والعلويات وغرائب المخلوقات وهدوهم الى الابتكرات والمخترعات وعلموهم طرق السياسة السلمية والحربية وترتيب الادارات وتقسيم الولايات ووضع الضرائب وفصل القضايا وعقد المعاهدات وتوسيع التجارة وكل ما يلزم الملك وما فيه من العالم . وبانقائ الحكماء والعلماء هذا الطريق المستقيم اعتمد عليهم الملوك وجعلوهم شركاءهم في الرأي والتدبير والقضاء والتنفيذ وسلموهم الأمم يتصرفون فيهم بملوهم التهذيبية والتأديبية كأنهم هم الملوك . ولما رأوا ان العلم رفع وضعهم الى حيث اجلسه مع سلطانه واركبه مع اميره بذلوا نفوسهم ونفيس اوقاتهم في تحصين المركز العلمي من السقوط والتلاشي فاكثروا من المدارس

وانفقوا اليها الاذكياء النبهاء وخدموهم بانفسهم خدمة الوالد الرحيم لطفله الصغير ثم نقلوا المتعلمين من ساحة العلم الى صحراء العمل تحت المراقبة والملاحظة وقد نظر كل متعلم لما عليه معلمه من الابهة والجلال ورفعة المقام وبعد الصيت فانبعثت فيهم ارواح الغبطة وحملةهم على اقتحام عقبات المتاعب اقتداءً باساتذتهم حتى اخذت اعمالهم بايديهم وناذتهم ماثرهم الى منحة الامارة فعلوها بحق واستحقاق

وقد اخذ الشرق دوره في هذا المقام الجليل لاخذه عن الانبياء مباشرة واشتغال اهله بالمجادلة والمجادلة قرونًا طويلة خصوصاً ايام الدور المحمدي الاسلامي فانه جاء بخيري الدنيا والآخرة وملاء الكون بالعلماء والامراء وفتح للتعليم ابواباً ما اهتدى اليها السابق ولا ذمها اللاحق حتى عرف المغايرين له كيفية الاخذ بدينهم بما رأوه في كتب علمائه من الابحاث الاصولية والقواعد التوحيدية والفروع الفقهية والعلوم العقلية فاقتدوا بهم وجاروهم في التآليف الدينية وغيرها وكانوا عنها غافلين . وقد ملأ علماءؤه كتبيات العالم اجمع بفوائدهم وفرائدهم العلمية ونشروها بين افراد الامم وعلموها كل طالب حتى قادوا الشرق والغرب بعلومهم فكل ما في الكون الآن من العلماء باي علم كان انما هم تلامذة المسلمين وفي عنق كل منهم نعمة للدين الاسلامي وان دان بغيره . وعند ما تعددت وحدة الملك في الشرق بظهور المتغلبين ضعفت قوته العظيمة بتجزئ ممالكه فسهل على الغرب شن الغارة عليها لان الامة الكثيرة العدد والاقطار تصدم مثلها من الأمم دفاعاً عن نفسها وتحفظ مركزها الجغرافي باجتماع كلمتها فاذا تجزأت وصارت قطعاً متقاطعة سهل

على غيرها من الامم ان يتلها لضعفها عن المقاومة وانقطاعها عن العضد  
 والمعين . وهذا الذي فتح لاوروبا باب التغلب على الامم الشرقية والتداخل  
 في اعمالهم وتمزيق اوصال مجتمعاتهم الشرقي بايقاع العداوة بينهم وايغار صدور  
 ملوكه من بعضهم البعض حتى جدعوا انوف مجدهم بايدي عداوتهم ووقف  
 الغرب يتفرج على اهل بيت ينقضون جدران اوطانهم حجراً حجراً حتى اذا  
 انحط الرفيع وضعف القوي وتوزعت الاهواء حول المطامع الاجنبية وقع  
 الشرق في شرك الجهالة وتحولت قوته العلمية الى الغرب فتلقاها اهله بالترحيب  
 والشكر يمواشتغل كل فريق بعلمه حتى اذهلوا العقول وحبروا الافكار وملكوا  
 معظم الشرق بمجدهم الغريب . وحيث ان الادوار الشرقية طويت في سجل كان  
 والدور الغربي هو المعلوم الآن لزمنا ان نبين طبقات علمائه الغربيين والشرقيين  
 تذكيراً لا تعليماً عسى ان تحياهم النشئة العلمية الشرقية فيودي كل عالمنا  
 واجبات علمه اقتداءً بمثله الاوروبي اذ عز علينا ان نقول اقتداءً بمجده الشرقي  
 لطول العهد بيننا وبين اجدادنا ونسياننا ما كانوا عليه . ولا عيب علينا اذا  
 اخذنا عن اوروبا واقتدينا بها الآن في اجراء وظائف العلماء كما هو حاصل فقد  
 اخذت عن متقدمينا واقتدت بهم حتى ان لها الاستقلال بافكارها والاشتغال  
 على اسانديتها شأن الادوار العمرانية في الممالك شرقية وغربية

✽ طبقة الملوك والامراء ( البرنسات ) ✽

هذه الطبقة الجليلة القدر شأنها النظر في امور الامة المحكومة من حيث  
 ترتيب المحاكم والادارات واعداد الآلات وتشبيد الحصون وجمع الجنود  
 وعمل السفن حربية ونقلية وحفظ الروابط الملكية بينها وبين متاجمها

ومجاوريتها ولا يصلون لذلك الا بالنقان العلوم في الصغر ودراسة جغرافية العالم  
واخلاق الامم والشرائع والقوانين والنظامات والوقوف على مشارب الاحزاب  
ومساعي الملوك وبهذه العلوم سهل عليهم القيام بوظائف علمهم فشاركوا  
اصغر الناس في تخصيص بعض اوقاتهم لاداء واجب الوظيفة بجهد واجتهاد  
فالملك منهم دائم الفكر ناظر الى الممالك باحدى مقاتيه والى مملكته بالاخري  
مشارك لوزرائه في المشورة واستمداد الآراء مائل الى الامة ميل الاب الى  
ولده خائف عليها خوف الراعي على غنمه في ارض مذابحة . والامراء من  
العائلات الملوكية قائمون باعمالهم ناظرون نظر كبرائهم يتوددون الى الناس  
فيعودون الاغنياء ويتألفون الفقراء ويزورون الجند ويترددون على  
اهل القرى تنشيطاً لهممهم وحثاً على عملهم حتى اذا انتهى اليهم الدور  
جاؤا الملك وهم على احسن ما يكون من الأهبة والاستعداد . وما رأوا  
من الامة امراً محمود العاقبة الا كانوا في مقدمة الآخذين بايديهم وقد حفظوا  
كل ما يلزم الى الامة وعرفوا المحكومين وما هم عليه من العادات والاخلاق فلا  
يغيب عنهم وجيهه ولا عظيم ولا فاضل ولا غني ولا رئيس من رؤساء الجمعيات  
والاديان . ولهم رغبة كبرى في تأييد الجمعيات العلمية والدينية بالحضور في  
مخافتها وحث اعضائها على المثابرة والاجتهاد ومساعدتهم بالمال والسلطة في  
اي ارض كانت الجمعيات وبهذه الخصال جذبوا القلوب اليهم وحوّلوا  
الافكار الى وجهتهم فاختلف الناس في اعمالهم واتحدوا في الانقياد الى ملوكهم  
والتعاقد على حفظ بيت الملك الذي هو بيت مجدهم وحياة اوطانهم  
في الحقيقة . ومن حاد من الملوك عن هذا الطريق تداعت دعائم ملكه

## \* طبقة الوزراء \*

رجال هذه الطبقة العظيمة اتعب الناس فكراً يقضون النهار ومعظم الليل في اشغال فكرية واعمال يديّة ككتابة يتساءلون فيما بينهم عن الممالك واخبارها اليومية ويبعثون البعث الى داخلية الغير اكتشافاً للمواقع الحربية ونظراً الى الأخبار السريه واحصاء الاعداد العسكرية ومعرفة للوسائل المؤدية الى مقاصد السياسية وربما غيروا صبغة بعض الافراد الدينية وامروهم ان يتظاهروا بمذهب الغير ان مآثرهم في الدين او بدينه ان غيرهم في المعتد ليسهل عليهم الاختلاط بالامة ويشقوا بهم في اقوالهم وافعالهم فاذا تم لهم المقصود جدوا ولفقوا اصول الدين وفروعه بما يؤلفونه من الكذب في دين من يداخلونهم ليوقعوا بين الامة الاختلاف والهرج والمرج حتى تعدد الوحدة ويتمزق الاجتماع والايّـجماع . وعلى هذه الطبقة ايضاً السهر فيما يقدم البلاد ويحفظ الامن ويوسع دوائر التجارة والزراعة والملاحة والصناعة والمكاتب الدينية والعلمية فترلم يتنازلون الى عيادة المرضى وزيارة الوجهاء واذا مروا بارض ريفية لاطفوا اهلبا وسألوهم عن احوالهم وحشوم على اعمالهم وودودهم بما فيه خيرهم جذباً للنفوس واداء للواجب . واذا دخلوا مجلساً من مجالس الاعيان شاركوهم في الحديث وبادلوهم الجدل فيما فيه نجاح الامة وعلو شأن المملكة فاذا اجتمعوا بامثالهم اكتشفوا افكارهم وشاوروهم في امورهم واستمدوا منهم وامدوهم فاذا عادوا الى الملوك اخبروهم باحوال المملكة واخبار الممالك واطلعوهم على الوقائع اليومية والاحكام القضائية وراجعوهم في مقترحاتهم بما يعود عليهم بحفظ السلطة والسطوة وعلى الاهالي بالثروة وراحة

البال وهذه دروس لا ينقطعون عنها ولا يملون من تدريسها في اي بقعة  
 حلوا فيها فلا راحة لهم من الاتعاب ما دامت اعيينهم ناظرة واذانهم صاغية  
 فهم في عمل دائم اليوم في تنظيم جند وغداً في بث نظام وبعد غد في  
 اجابة نداء من ارسلوهم في ممالك الغير باحثين ومكتشفين لتوسيع دائرة  
 السلطة وتكثير مواد الثروة باستخدام الامم المتغلبين عليهم فيما يعود على  
 المملكة بالمنفعة المالية والدولية وقد احكموا التلقي لهذه العلوم حتى فاقوا  
 اساتذتهم الاولين فهم الآن رجال الحل والعقد ينظرون الى المغيب البعيد  
 بمنابر المعدات والموصلات الى الغايات لا بنظر النقاءد والكسل والاعتماد  
 على اوهام الجفور وخرافات الرمل والزيارج

❖ طبقة التجار والاعنياء ❖

هذه طبقة العز والمجد في اوروبا فقد اجتهد اهلها في معرفة الحساب  
 وطرق الارباح من الاتجار بالاصناف الصناعية والزراعية والمعدنية والاوراق  
 والبنوك واحتكروا كثيراً من الاصناف في داخلتهم وفتحوا كثيراً من  
 المحال في جميع المدن المعمورة وبعثوا اليها تجارة بلادهم ليمتوا صناعة الغير  
 ويحولوا ثروتهم اليهم بمصر التجارة فيهم والصناعة في بلادهم وفتحوا الجامعات الكثيرة  
 المسماة بالبورص لاجتماع الشتيت منهم بعد الفراغ من العمل لمعرفة احوال  
 التجارة والوقوف على الاسعار واخبار الممالك التجارية وبهذا توحدت كلمتهم  
 وسيرهم فلا تستطيع حكومة ما ان تؤثر في تجارتهم شيئاً بل انهم بما لهم  
 من القدرة على احنكار النقود والاقوات اضطروا المالك الى اجابة طلبهم  
 فيما يختص بتقدم تجارتهم . وما زالت ثروتهم تنمو حتى اقتضت الدول

منهم وصارت مدينة لهم فقبضوا بذلك على اطراف السياسة وصاروا من رجال الحل والعقد في مجالس الحكومات . وبجسن تصرفهم تداخلوا مع فلاحي بلادهم اولا بالتجارة ثم بالقروض حتى قبضوا على الزراعة ايضاً من طريق آخر فالعامل والتجارة والزراعة كلها تحت تصرف هذه الطبقة فلا غرو ان قيل انها عنصر حياة الامم في اوروبا . ومن لوازمهم انهم ما قعد احدهم في مجالس الاخذ يتكلم في التجارة وفوائدها وطريقها وكيفية النجاح فيها ليرغب السامعين في الاتجار معه لتعظم قوة المملكة بكثرة التجار ووفرة ثروتهم فهم اساتذة في فنهم منبثون للتعليم والافادة ولم يجعلوا فوائدهم قاصرة على لذائذهم البدنية بل مدوا ايديهم الى الجمعيات الدينية والعلمية ففتحوا الوفاً من المدارس والوفاً من الجمعيات وبثوا رجال الدين والعلم في العالم اجمع على نفقتهم يستميلون من غيرهم ديناً ويكتشفون ما غاب عنهم من الامم والاراضي لا يمنعهم من ذلك كثرة المنصرف ولا توالي الازمان كلما تقدم العهد زادت النفقات والجمعيات فهم تجار في الظاهر دعاء فتحة في الباطن فكانهم الملوك ورجال المملكة وعظماؤها عمال لهم

✽ طبقة علماء الرياضة والطبيعة ✽

هذه طبقة الفضل في العالم فن رجالها اهل الابتداع والاختراع وتمذيب النفوس وتعاليم الجهلة وصناعة الضروريات . منهم الطبيب والكياوي والمهندس والفلكي والميخانيكي والنباتي والمعدني والحيواني والبحري والبري من رجال الحرب والجغرافي وغيره وكل واحد منهم منكب على عمله مجتهد في تقدم فنه بشرح غوامضه وتبيين فوائده ونشر فرائده فهم في

سباق دائم ولا وجهة لهم الا وقاية ممالكهم واعلاء شأنها وتقدم معارفها  
وصنائعها وتعظيم ثروتها وتعزيم قوتها . يختلفون في المواضيع العلمية فيما  
بينهم ويتفقدون في الجامع السياسية وخدمة الامة خدمة جد واخلاص  
لا تقعد همهم عن جوب الاقطار البعيدة ومفارقة الاهل والاطوان  
لفائدة يفيدونها ممالكهم وشاردة يضمونها لعلومهم ومجد يكتسبونه بين امهم  
وذكر خالد يحفظه لهم التاريخ فهم السلم الذي ترتقى عليه الامم الى درجات  
الكمال والمعراج الذي تصعد عليه الملوك الى سماء الابهة والجلال والعز  
الذي تقوى به الممالك على الدفاع والوقاية من عوارض الضعف والتلاشي  
ولا حديث لهم الا في فنونهم كلما قعد احدهم في مجلس ذكر فضل  
علمه وفوائده وعدد الحوادث والوقائع والمشاهدات التي نشأت به وطرات  
عليه وشوق السامعين الى الاشتغال به والتعويل عليه ليشيرهم المتقاعدين  
عن المعارف وينبه الغافلين عن اسباب الفضائل ومظاهر المجد وناهيك  
بطبقة بلغ عدد المعلمين منها في امريكا نحو ثمانمائة الف معلم يتعلم منهم  
نحو ٦٠٠٠٠٠٠ من التلامذة وقد نبغ على ايديهم نحو ١٣٠٠٠٠٠ طبيب  
و ١٦٠٠٠ مؤلف و ٥٠٠٠ محرر للجرائد ومن لا نحصيهم من ذوي الفضل  
في الفنون الكثيرة المتداولة فيما بينهم

### عقد اتفاق

اجتمع المعلم حنفي وابو دعموم ومرعي وحنيفة واطيفة ودميانة وزبيدة  
ونبوية عند نديم وانا ابوا المعلم حنفي ليتكلم عنهم فقال مرادنا تعمل لنا مدرسة